ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

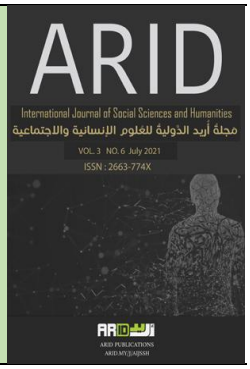

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثالث ،العدد السادس، تموز 2021 م

المقاصد التربوية في القرآن الكريم
التربية الفكرية أنموذجاً

عبد الله محمد كركيش

جامعة ابن زهر كلية الشريعة آيت ملول أكادير – المغرب.

Kerkech2013@gmail.com
Arid.my/0004-7805
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2021.368

ARTICLE INFO

Article history:
Received 14/03/2021
Received in revised form 12/04/2021
Accepted 11/06/2021
Available online 15/07/2021
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2021.368

ABSTRACT

The research revolves around a topic 'Educational Objectives of the Quran-Intellectual education as a model'; it is a research in a large project tagged with the objectives of the Quran, studies therein are among the recent trends in Quranic studies, it also revolves around the problem of recalling and inspiring the Quranic curriculum in intellectual education, and how to raise starch on it, and the benefits of intellectual education, and how the educational system achieves the educational objectives of the Quran, it also aims to achieve the following goals:

1. Contribute and participate with researchers in the manifestations of recent trends in Quranic studies.
1. Highlighting the Quran's objectives of intellectual education.
2. Developing an applied proposal for intellectual education in the four levels of education.

The nature of the study necessitated the adoption of the following curricula, the descriptive approach, analytical, deductive and inductive approach, the research concludes with its results to answer the research questions, and achieve his goals set, concluding that the originality in this research is its highlighting of this type of intellectual education, and for one of the great purposes of the Quran, and it is from new research in recent trends in Quranic studies, recommending, at the end of the research concerned with the educational field, more attention to intellectual education; in order to raise the level of graduates of schools in its various stages.

Key words: Objectives of the Quran - Intellectual Education - Modern Trends - Studies - Applied Model.

الملخص

يتمحور البحث حول موضوع " مقاصد القرآن التربوية – التربية الفكرية أنموذجاً، وهو بحث في مشروع كبير الموسوم بمقاصد القرآن، وتعد الدراسات فيه من الاتجاهات الحديثة في الدراسات القرآنية، كما أنه يدور حول إشكالية استدعاء واستلهام المنهج القرآني في التربية الفكرية، وكيف تتم تربية النشء على ذلك، وفوائد التربية الفكرية، وكيف يحقق النظام التعليمي مقاصد القرآن التربوية، كما أنه يهدف إلى تحقيق ما رصد له من الأهداف التالية:

1. الإسهام والمشاركة مع الباحثين في تجليات اتجاهات حديثة في الدراسات القرآنية.
1. إبراز مقاصد القرآن الخاصة بالتربية الفكرية.
2. وضع مقترح تطبيقي للتربية الفكرية في مستويات التعليم المختلفة.

واقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المناهج التالية، المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستنباطي والاستقرائي، ليخلص في نتيجته إلى الإجابة على أسئلة البحث، وتحقيق أهدافه المرسومة، مستنتجاً بأن مَكْمَنَ الأصالة في هذا البحث هو إبرازه لهذا النوع من التربية الفكرية، ولمقصد من مقاصد القرآن العظيمة، وأنه من البحوث الجديدة في الاتجاهات الحديثة في الدراسات القرآنية، موصياً في نهاية البحث المعنيين بالمجال التربوي بمزيد من العناية بالتربية الفكرية؛ من أجل الرفع من مستوى خريجي المدارس في مراحلها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن- التربية الفكرية - الاتجاهات الحديثة – الدراسات القرآنية- نموذج تطبيقي

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

لقد عرفت الدراسات القرآنية تطوراً عبر التاريخ تحت مسمى جامع وهو "علوم القرآن"، والتي تشمل مجموعة من العلوم المختلفة وأخص بالذكر علم تفسير القرآن الكريم.

ويمكن القول بأنه صار الحديث اليوم عن مسمى جامع آخر وهو ما يتعلق بالاتجاه المقاصدي في الدراسات القرآنية، وقد عرف هذا الأخير بدوره تطوراً ملحوظاً من خلال ما كتب فيه بمختلف المسميات، أحياناً تحت مسمى الفكر المقاصدي، وأخرى النظر المقاصدي، والاتجاه المقاصدي، وكل هذه المسميات تسير في اتجاه واحد يوسم بالدراسات القرآنية الحديثة، وكلها تنهل من معين واحد، وهو هذا القرآن العظيم المعجزة الباقية الخالدة الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: 42].

مقدمة

الحمد لله خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل العقل فيه ميزة التكريم، واعتنى به غاية العناية فحماه بالشرع الحكيم أمراً، ونهياً ودعوة من رب عليم.

والصلاة والسلام على النبي العربي الهاشمي محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أرسله الله بالدين القويم، والمنهج السليم، من تمسك بما جاء به فاز الفوز العظيم، ومن اهتدى بهديه في الدعوة والتربية نال الخير العميم، وفاز بالجنة جنات النعيم.

دعا أمته إلى كل خير، وكل ما يصلح شأنها إذا هي سارت على الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه الذين اختارهم الله لصحبته فكان لهم شأن عظيم حملوا المشعل من بعده بإيمان وثبات ويقين أدركوا دورهم، وأدوا الأمانة التي حُملوها إلى العالم بعلم رصين، ومنهج قويم.

وبعد: فإن موضوع التربية الفكرية باعتبارها مقصداً من مقاصد القرآن الكريم، لمن المواضع الجديرة بالاهتمام والبحث؛ لأنها متجددة بتجدد أسبابها ذلك ما يتعلق بتأثر العقل البشري اليوم بمؤثرات داخلية، وأخرى خارجية تأثر بها العقل البشري بصفة عامة، وعقل الإنسان المسلم بصفة خاصة مما يجعل أمر التربية الفكرية أمر آن ومتجدد وملح.

يأتي هذا الموضوع في سياق المشاركة في المحفل الدولي السابع، وفي مؤتمر من مؤتمراته وأخص بالذكر "المؤتمر الدَّولي السابع للاتجاهات المتقدمة في الدراسات الإسلامية "وفي محوره الأول "الدراسات الإسلامية" وخاصة الموضوع الأول منه والمتعلق بـ "اتجاهات حديثة في الدراسات القرآنية".

الدراسات السابقة

عرف الاتجاه المقاصدي في الدراسات القرآنية الحديثة تطوراً تحت مسميات مختلفة، فمرة تحت مسمى "الفكر المقاصدي قواعده وفوائده" 1999م للدكتور " أحمد الريسوني"، ومرة تحت مسمى "النظر المقاصدي رؤية تنزيلية "للدكتور" محماد بن محمد رفيع" 1431هـ -2010م، وأخرى تحت مسمى "الاتجاه المقاصدي لدى الطاهر بن عاشور للدكتور" سامر عبد الرحمان رشواني" منشور 2000-01-01 في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر مجلد 6 عدد 23 (2000). https://doi.org/10.35632/citj.v6i23.1729.

ومن الدراسات الحديثة في هذا المجال أيضاً، ما يتعلق بمقاصد القرآن وهو مشروع كبير أجريت حوله دراسات متعددة تحت مسميات عدة أذكر بعض العناوين، منها: "مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور "هيا ثامر- 2011 qspace.qu.edu.qa -بحث نشر في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قطر العدد 2011/29، ومنها: "مقاصد القرآن وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني" دراسة نصية في بعض كتب التفاسير وعلوم القرآن الكريم ل" أ. د. عبد الله الخطيب – جامعة الشارقة، ومنها: "فتح البيان في مقاصد القرآن" تأليف السيد الإمام العلامة القنوجي 1416هـ-1993م، ومنها: كتاب " جهود الأمة في مقاصد القرآن" للعلامة الريسوني، وغيرها من التصنيفات الخاصة تتمحور حول مقاصد القرآن.

دواعي الكتابة في هذا الموضوع

بالرغم من الأهمية الكبيرة للدراسات السابقة فإنها غير شاملة لجوانب عدة من المشروع، ومنها موضوع " التربية الفكرية" باعتبارها مقصداً من أهم مقاصد القرآن الكريم غير أن هناك إشارات إلى مقصد حفظ العقل باعتباره من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية المعروفة بالضروريات الخمس التي هي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال على اختلاف بين العلماء في الترتيب والتقديم والتأخير؛ لذا اعتبرت ذلك فجوة بحثية أردت سدها، وأيضاً نظراً لاهتمامي الخاص بمجال الدراسات القرآنية وخاصة ما يتعلق بمقاصد القرآن، ومن أهم دواعي الاختيار لموضوع هذا البحث كونه يتقاطع مع مشروعي في بحث الدكتوراه والمتعلق بمقاصد القرآن في التعامل مع المخالف مما دفعني إلى اختيار عنوان هذا البحث الموسوم بـ" المقاصد التربوية في القرآن الكريم -التربية الفكرية أنموذجاً" أسأل الله التوفيق والسداد.

إشكالية البحث

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتربية الفكرية، والمنبع الأصيل لها، والحامي لوجودها، كما أن موضوع التربية الفكرية باعتبارها مقصداً من مقاصد القرآن الكريم، لمن المواضع التي هي جديرة بالاهتمام، والبحث؛ لأنها من المواضع المتجددة بتجدد أسبابها، مما يثير التساؤلات الإشكالية التالية:

هل من داع اليوم إلى استلهام المنهج القرآني في التربية الفكرية؟ وما السبيل إلى معرفة مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم؟ وكيف يتم تربية النشء على ذلك؟ وما ذلكم المنهج الذي جاء به القرآن الكريم في التربية الفكرية، ويدعو إليه في مجالات مختلفة؟ وماهي الفوائد والآثار المرجوة من التربية الفكرية؟ ثم أخيراً كيف يحقق النظام التعليمي المقاصد التربوية الفكرية في القرآن الكريم؟

فرضيات البحث:

إن استلهام المنهج القرآني في التربية الفكرية أمر له أهميته؛ لأن مصدره رباني.

إن التربية الفكرية بناءٌ، وهي أولى من أي تربية أخرى؛ لأنها الأساس في بناء شخصية الإنسان المتكاملة المتوازنة.

قد يدعي البعض اليوم بأننا لسنا في حاجة إلى استلهام منهج مَّا في التربية أو غيرها من المصادر الإسلامية بل فيما ينتجه الخبراء والمربون غنية.

لا فائدة ترجى من التربية الفكرية؛ لأنها أمر مكتسب.

هذه بعض التساؤلات الإشكالية سأحاول الإجابة عليها من خلال خطة البحث التالية:

خطة البحث:

المبحث الأول: المفاهيم المرتبطة بالبحث

المطلب الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم التربية الفكرية

المطلب الثالث: مفهوم المقاصد لغة واصطلاحاً

المطلب الرابع: مفهوم مقاصد القرآن

المبحث الثاني: أهمية التربية الفكرية وتجلياتها وآثارها

المطلب الأول: أهمية التربية الفكرية

المطلب الثاني: تجليات التربية الفكرية

المطلب الثالث: آثار التربية الفكرية على النمو العقلي

المطلب الرابع: آثار التربية الفكرية على مستقبل التلميذ

المبحث الثالث: مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم ووسائل تحقيقها

المطلب الأول: مقاصد التربية الفكرة في القرآن الكريم

المطلب الثاني: حفظ العقل من جهة لوجود

المطلب الثالث: حفظ العقل من جهة الوجود

المطلب الرابع: العوامل المؤثرة على العقل

المبحث الرابع: مقترح نموذج تصوري تطبيقي للتربية الفكرية في المستويات التعليمية من الأولي إلى الثانوي

المطلب الأول: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الأولي

المطلب الثاني: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الابتدائي

المطلب الثالث: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الثانوي الإعدادي

المطلب الرابع: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الثانوي التأهيلي

مناهج البحث:

طبيعة الموضوع تقتضي استقراء النصوص الخاصة، وتحليلها، واستنباط الأحكام منها، لذا يتعين اعتماد المناهج التالية: المنهج الوصفي التحليلي، والاستنباطي، والاستقرائي

أهداف البحث:

1. الإسهام والمشاركة مع الباحثين في تجليات اتجاهات حديثة في الدراسات القرآنية.
2. إبراز مقاصد القرآن الخاصة بالتربية الفكرية.
3. وضع مقترح تطبيقي للتربية الفكرية في المستويات التعليمية من الأولي إلى الثانوي.

حدود البحث الموضوعية:

سيعالج البحث موضوع التربية الفكرية باعتبارها مقصداً من مقاصد القرآن الكريم، وسيبرز معالمها، وسبل تطبيقها بمختلف المستويات التعليمية.

الفئة المستهدفة من البحث:

كل المعنيين بالدراسات القرآنية بصفة خاصة، والجهات المعنية بالمجال التربوي من أطر ومؤسسات بصفة عامة، وواضعي البرامج التعليمية، ثم أخيراً الطلاب في كل المراحل التعليمية المذكورة.

المبحث الأول: المفاهيم المرتبطة بالبحث

بين يدي المبحث:

من باب المنهجية العلمية تخصيص مبحث خاص للمفاهيم الرئيسة المرتبطة بالبحث ذلك ما سأتناوله في هذا المبحث الأول وخاصة ما يتعلق بمفهوم التربية، ومفهوم المقاصد، ومقاصد القرآن، ومفهوم الفكر، والتربية الفكرية، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحا

1. مفهوم التربية لغة

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية، وجدنا لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ} (الروم: 30- 39).

الأصل الثاني: ربى يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسة وقام عليه ورعاه [1].

وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفًا للتربية، فقال الإمام البيضاوي "المتوفى685هـ" في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": "الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ثم وصف به تعالى للمبالغة [2]، وفي كتاب مفردات الراغب الأصفهاني "المتوفى502هـ: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام [3]، وورد أيضا أن التربية في اللغة: هذبه ونمى قواه العقلية والجسمية والخلقية [4].

والتربية في اللغة أيضا: إصلاح الشيء والقيام عليه [5]، وأَصل الرّبِّ، التَّربية: وهي إنشاءُ شيء حالا فحالاً إلى حدِّ التمام [6]، و [7]، وقد استنبط الأستاذ عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر:

أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

ثالثها: توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: "... شيئًا فشيئا"، والراغب بقوله: "حالًا فحالًا..". وهذه تعد من مقاصد التربية الفكرية.

يستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية.

أولاها: أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها.

النتيجة الثانية: أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سنن سنناً لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع ما يحقق كمالها، وصلاحها وسعادتها.

النتيجة الثالثة: أن التربية تقتضي خططاً متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية، والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة، وخاصة فيما يتعلق بالتربية الفكرية فإن متوقفة على مبدأ التدرج.

النتيجة الرابعة: أن عمل المربى تال، وتابع لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه [1 ص:17].

2. مفهوم التربية اصطلاحا

التربية في الاصطلاح تؤول إلى هذا المعنى وهو الرعاية والتنمية، إذ التربية وسيلة إصلاحية بناءة.

ولقد حوى القرآن الكريم منهاجا فريداً في إصلاح الأمور والقيام عليها بالرعاية والتنمية، على أحسن وجه وأكمل حال، فتلك هي التربية الربانية التي من صنع الله الذي أتقن كل شيء، وهو الذي خلق كل شيء فهو أعلم بما يصلحه، وهو سبحانه أحق من يرعاه. قال الله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14].

ومما يميز التربية في القرآن الكريم، أنها تكتسي من خصائصه خصائصها، من الشمول والإحاطة، والإحكام، والصلاحية، والكمال، بحيث تبدأ مع الإنسان منذ ولادته، بل وقبل ولادته في اختيار الزوجين بمواصفات معيارية تأهيلية، يكونان بها قادرين على تحمل مسؤولية هذه التربية.

إن منهج التربية في القرآن الكريم ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب المجيد، فتربيته تسع كل المجالات، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل، حيث إن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية [8].

وفي هذا إجابة على سؤال من أسئلة البحث والمتعلق باستلهام المنهاج القرآني في التربية الفكرية.

المطلب الثني: مفهوم التربية الفكرية

1. مفهوم الفكر:

الفكر: إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول [9]. وأصل الفكر: إعمالُ الخاطر في الشيء، وتردد القلب في ذلك الشيء، وهو قوة متطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكُّر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل، ولا يمكن التفكر إلا فيما له صورة في القلب، ولهذا قيل: تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذات الله تعالى [10]، والفكر: هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة [11]، والفكر في اللغة هو: (إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول)[9 ج 5 ص:338]، و [12] و [13]، [1] مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ومنه التفكير: (تفكر) فِي الْأَمر افتكر. (التفكير) هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة [14].

2.مفهوم التربية الفكرية

التربية الفكرية من أصعب أنواع التربية؛ إذ من خلالها يمكن صناعة الإنسان المعتدل في تصوره، وفكره، وسلوكه، والذي يزيد الأمر صعوبة هو ارتباط هذه العناصر الثلاثة مع بعضها، التصور، والتفكير، والسلوك والتي أسميتها بـ "المثلث التربوي التفاعلي المعياري[1]، ذلك أن استقامة السلوك مرتبط باستقامة التفكير، وهذا الأخير مرتبط بصحة التصورات[2]، والمدركات[3]، وقياساً على ما قالته العرب في أمثالها: "لا يستقيم الظل والعود أعوج" فأقول قياساً: لا يستقيم السلوك والتصور أعوج نتيجة مقدمات منطقية، فكل تصور صحيح ينتج عنه فكر صحيح وسليم، وكل فكر سليم ينتج عنه سلوك سليم النتيجة كل تصور سليم ينتج عنه سلوك سليم.

ويقول الدكتور عبد الحميد النجار في مفهوم التربية الفكرية: (والمقصود بالتربية الفكرية ذلك العلاج الذي يعالج به العقل بأساليب مختلفة؛ ليكون في حركته باحثاً عن الحقيقة، سالكاً المسالك المنهجية الصحيحة المؤدية إليها، أو المقربة منها

[1]) أسميته بالمثلث؛ لأنه يتكون من ثلاث مصطلحات وهي: التصور، الفكر، السلوك، وبالتربوي؛ لأنه في سياق الحديث عن التربية الفكرية، وبالمعياري؛ لأن علاقة التصور بالتفكير يعد المعيار في استقامة كل منهما ويظهر أثر ذلك على سلوك الفرد سلبا أم إيجاباً

[2]) التصورات: تلك الصور التي تحصر في الذهن لدى الإنسان حول الأشياء سواء تعلق الأمر بالمحسوسات، أو بالمعنويات.

[3]) المدركات نوعان، عقلية، وحسية.

بأكبر قدر ممكن.. وبهذا تكون التربية الفكرية هي تربية العقل على تلك المناهج الصحيحة في بحثه عن الحقيقة النظرية، وفي توظيف تلك الحقيقة في تدبير حياته الفردية والجماعية تدبيراً عملياً سليماً [13 ص:14].

ومن ثم يمكن القول: إن تحقيق تربية فكرية تنسجم وفطرة الإنسان التي فطره الله عليها، هي التي تنسجم وطبيعة التطلعات البشرية في زمن تتسارع فيه العقول وتتسابق نحو القمم الفكرية والإنتاجية على جميع الأصعدة. وهذا يدفعنا للقول بأن التربية الفكرية لا يمكن أن تتحقق بمجهودات فردية فسحب، وخاصة في الجيل الصاعد الذي يولد وهو مولع بالتكنولوجيا الحديثة المدمر الحقيقي للعقل البشري كما بينت في هذا البحث[4]، ومن ثم فإنه يمكن القول أيضا: إن الأمر يحتاج إلى مجهودات جماعية، ومجهودات مدروسة بعناية يشترك فيها كل الأطراف المعنية بدءاً من الأسرة الحاضن الأول والمربي الأصلي، ثم المدرسة الحاضن الثاني والتي يقع عليها دور خطير، ومسؤولية عظيمة تنئا بحملها الجبال، ثم المجتمع الذي هو ثمار غرس البيوت والمدارس.

وهذا لا يتم إلا من خلال برامج ينتجها خبراء بعد دراسة معمقة ودقيقة تضع الأهداف بعناية، وترصد وسائل تحقيقها بدقة متناهية، وتكون قابلة للتطبيق في مستويات عدة برامج أسرية، وأخرى مدرسية، ومجتمعية مع الأخذ بعين الاعتبار المدخلات والمخرجات لهذه البرامج الثلاثة، مع مراعات أيضاً أن يكون منها ما هو تفاعلي بين الأطراف الثلاثة المسؤولة على تحقيق التربية الفكرية في تجلياتها المتعددة.

ولتحقيق هذا المبتغى يحتاج الأمر إلى جيش من الباحثين والمختصين، وإلى دعم من الدولة؛ لأنها المسؤول الأول والأخير على هذا الحق في التربية بمختلف أنواعها، والتي تشمل جميع جوانب الإنسان، عقلياً، وفكرياً، وروحياً، وسلوكيا، واجتماعياً.

المطلب الثالث: مفهوم المقاصد لغة واصطلاحاً

1. مفهوم المقاصد لغة

إن تعريف المقاصد لغة فصل فيه العلماء تفصيلاً لا يسع المقام بعرضه هنا، وسأركز على المعاني المتصلة بموضوع البحث، وسأختصرها اختصاراً يليق بالمقام.

جاء في لسان العرب: القصد استقامة الطريق قَصَد يَقْصِدُ قصداً فهو قاصِد وقوله تعالى وعلى الله قَصْدُ السبيل أَي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ إليه بالحجج والبراهين الواضحة ومنها جائر أَي ومنها طريق غير قاصد وطريقٌ

[4]) في مطلب ما يؤثر على العقل من العوامل الخارجية (ص: 18).

قاصد سهل مستقيم وسَفَرٌ قاصدٌ سهل قريب وفي التنزيل العزيز: {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ} [التوبة: 42] قال ابن عرفة سفراً قاصداً أَي غيرَ شاقٍّ والقَصْدُ العَدْل، وفي الحديث: ((القَصدَ القصدَ تبلغوا)) [15].

يطلق أهل اللغة لفظ المقصد ويريدون به ما ينتج عنه من التوجه نحو الشيء والنهوض إليه، سواء كان التوجه حسياً أو معنوياً، وذلك بحسب ما يتعدى به لفظ القصد، فإن عدي لفظ القصد بإلي، فإنه يراد به التوجه الحسي غالباً، وإن عدّي بالباء فإنه يراد به التوجه المعنوي عادة، وأمّا إن عدي بنفسه فهو يشمل الأمرين [16].

(قصد) القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمّه، والآخر على اكتنازٍ في الشيء [17].

2. مفهوم المقاصد اصطلاحاً

أما في الاصطلاح سأختصر على تعريف للإمام الغزالي رحمة الله عليه؛ لارتباطه بموضوع البحث.

((.. ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة)) [18].

المطلب الرابع: مفهوم مقاصد القرآن

وأما تعريف مقاصد القرآن الكريم باعتبارها لقباً على علم معين فإنه يراد بها: ((إدراك مراد الله تعالى من إنزال القرآن الكريم)) [16 ص:5]، ومن مراد الله من إنزال القرآن، حظ العقل البشري، من جهتي الوجود، والعدم.

وقد عرفها الدكتور عبد الكريم حامدي بأنها: ((الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد)) [19]، وقد جاء القرآن بحفظ مصالح العباد كيف ما كانت شريطة أن تكون مصالح معتبرة، ومنها مصلحة حفظ العقل البشري، وقد شرع لذلك عدة وسائل سأبينها في المبحث التالي.

خلاصة المبحث المتعلق بالمفاهيم المرتبطة بالبحث:

لم أوسع الحديث عن المفاهيم السابقة وخاصة ما يتعلق بمفهوم المقاصد لغة واصطلاحاً وركزت فقط على المعاني التي لها صلة بالبحث، وعلى ما يحقق الغاية ويبرز المقصود منه.

المبحث الثاني: أهمية التربية الفكرية وتجلياتها وآثارها على العقل بين يدي المبحث:

لا يخفى على العلماء والباحثين ما للتربية الفكرية من أهمية في تحقيق مقصد حفظ العقل الذي يعد حفظه من مقاصد الشرائع السماوية كلها باعتباره من الضروريات الخمس التي لا تستقيم حياة الإنسان إلا بها، وسأبين من خلال هذا المبحث أهمية التربية الفكرية وتجلياتها، وآثارها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية التربية الفكرية وتجلياتها

لقد بذل العلماء جهوداً كبيرة ومقدرة فيما يتعلق بالإصلاح التربوي من زاوية إصلاح الفكر[5] غير أنها تبقى جهوداً ترد في ثنايا الجهود المبذولة في الإصلاح التربوي بصفة عامة، لذا وجب العناية بموضوع التربية الفكرية كموضوع تخصص، وإيلاؤه الاهتمام الأنسب كما ذكر الدكتور عبد الحميد النجار في معرض حديثه عن أهمية هذا الجانب من التربية حيث قال: (..ولذلك فإنه آن الأوان لأن يولى هذا الجانب التربوي الأهمية اللائقة به، ومما يؤكد ذلك أن هذا الجانب التربوي له انعكاس مباشر على كل أوجه التصرف الإنساني النظري والعملي) [13 ص:12].

وتظهر أهمية التربية الفكرية أيضاً، في تنمية القدرات العقلية لدى الإنسان صغيراً كان أو كبيراً.

والقدرات العقلية عديدة ومتنوعة عند الإنسان مثل: (القدرة على الإدراك، والقدرة على التذكر، والقدرة على التخيل، والقدرة على الاستنباط والاستنتاج، والقدرة على التحليل، والقدرة على التركيب، والقدرة على الاستقراء، والقدرة على التكيف، والقدرة اللغوية والقدرة الكتابية، والقدرة العددية أو الحسابية، والقدرة العملية، والقدرة الفنية أو الجمالية ونحوها [14 ص:458]

المطلب الثاني: تجليات التربية الفكرية

من تجليات التربية الفكرية أنها تحقق ذلك النماء للقدرات العقلية، والاكتساب لمهارات عقلية محضة، من قبيل الإدراك والتصور، وامتلاك قدرة التكيف والقيام بالواجبات، كما أنها تهيئ مجالاً لنمو الذكاء وارتفاع معدلاته، بحيث إن الشخص الذكي يكون أكثر انسجاما مع الفطرة السليمة، وأكثر تجاوباً مع محيطه بإيجابية، وأقل عرضة للمشكلات التي تدفع إلى الانحراف أو الجريمة؛ لأنه أكثر بصيرة بالنتائج المترتبة على الانحراف السلوكي، وعن طريق التربية الفكرية تحصل القناعة التي تجعل الفرد متمسكاً بالخير لأنه خير، ومبتعداً عن الشر لأنه شر، ويدرك تماماً أنه لا تعارض بين ما يقرره

[5]) نذكر في ذلك على سبيل المثال الجهود التي يبذلها الدكتور سعيد إسماعيل في مجمل مؤلفاته، ومنها: نظرات تربوية في القرآن الكريم، والقرآن الكريم رؤية تربوية، والخطاب التربوي الإسلامي.

المنطـق والعقـل، ويـدرك تمامـا الفـرق بـين الحـق والواجـب، ويـدرك أيضـاً الغايـة مـن وجـوده، ويُعـرف بالتزامـه بسـلوك أخلاقي سوي في حياته [14 ص:9]بتصرف.

ومـن تجليـات التربيـة الفكريـة، ظهـور أثرهـا فـي واقـع الفـرد تصـوراً وفكـراً وسـلوكاً، وظهـور آثارهـا أيضـاً مـن الجديـة وتجنـب العبثية وقد قيل: "أفعال العقلاء منزهة عن العبث".

المطلب الثالث: أثر التربية الفكرية على النمو العقلي

إن للتربيـة الفكريـة علـى النمـو العقلـي - والـذي يمكـن أن نطلـق عليـه النمـو الفكـري أيضـاً-آثـاراً تُبصَـر، وأمـوراً لا تُنكَـر، ذلـك مـا يظهـر علـى مسـتوى تصـور الإنسـان للأشـياء، وتفكيـره فيهـا، وسـلوكه المتـرجم لـذلك كلـه، وأن الإصـابة والسـداد[6] فـي ذلـك لمـن المؤشـرات علـى نمـو الفكـر وسـلامته، وهـذا الجانـب المهـم تسـعى التربيـة الفكريـة دائمـا إلـى ترسـيخه، وبنائـه، وتنميتـه فـي الناشـئة بصـفة خاصـة، وفـي كـل النـاس بصـفة عامـة، إذ تعـد عمليـة التفكيـر مـن أهـم وظـائف العقـل البشـري التـي تنمـي لـدى الإنسـان ملكـة الفهـم، والإدراك والتمييـز والاسـتيعاب، ممـا ينـتج عنـه القـدرة علـى الاسـتنباط والاسـتنتاج، وإصـدار الأحكام الصائبة.

وتعتبـر سـعة الخيـال قـدرة ذهنيـة فكريـة متقدمـة ذلـك ((أن العمليـة العقليـة التـي تقـوم فـي جوهرهـا علـى إنشـاء علاقـات جديـدة بين الخبرات السابقة، بحيث تنظمها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل)) [17 ص:142].

المطلب الرابع: أثار التربية الفكرية على مستقبل الطفل

يمكن حصر أثر التربية الفكرية على مستقبل الطفل في أمرين أساسيين:

1. المستقبل العلمي
2. المستقبل المهني

فالنسـبة للمسـتقبل العلمـي يمكـن تلخيصـه فـي التكـوين العلمـي الجيـد، ومـا يتحقـق مـن القـدرات العقليـة، ومـا يجيـده ويتقنـه من المهارات المختلفة، وما يمتلكه من الكفآت.

أمـا بالنسـبة للمسـتقبل المهنـي فـيمكن تلخيصـه أيضـاً فـي إمكانيـة الحصـول علـى وظيفـة مناسـبة حسـب تخصصـه وكفاءتـه؛ لأن الكفـاءة والاسـتحقاق أسـاس التكليـف مصـداقاً لقـول الله تعـالى علـى لسـان نبيـه يوسـف عليـه السـلام: { قَـالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } (يوسف: 55).

[6] أقصد بالإصابة، والسداد، التحري الذي ينتج عنه الحق والصواب في القول والعمل.

خلاصة المبحث:

إن أهمية التربية الفكرية تظهر في أثارها على النمو العقلي وتنمية قدراته المختلفة، ومن تجلياتها النمو الفكري وسلامته تصوراً وفكرا وسلوكاً.

إن التربية عملية إصلاح ونماء لجميع جوانب الإنسان ومنها الجانب العقلي الذي هو موضوع هذا البحث" التربية الفكرية" وهي في العموم تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، عقلياً، وقلبياً، وروحياً، وجسدياً، واجتماعياً، وإبداعياً...وغيرها. فهي عملية" نمو" وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنومها وتجديدها، ولهذا كانت التربية الفكرية من أهم أنواع التربية وأصعبها؛ لأنها تتعلق ببناء الإنسان.

ومن خلال هذا المبحث تمت الإجابة على أحد أسئلة البحث والمتعلق بسؤال الأهمية والآثار والفوائد المرجوة من التربية الفكرية، وتأكيد الفرضيات الإيجابية، ودحض الفرضيات السلبية.

المبحث الثالث: مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم ووسائل تحقيها

بين يدي المبحث

جعل الله عز وجل القرآن الكريم منهج حياة، وكتاب هداية كما قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء:9] يهدي للتي هي أقوم من العقيدة والأحكام، والتربية وغيرها، وهذا ما يدعونا إلى تلمس المنهج القرآني ومقصده في التربية الفكرية، وهذا ما سأحاول تبيانه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم

إن مقاصد التربية في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة ومتعددة فهي تأخذ منه حيزاً كبيراً ومهماً؛ لأنها تتعلق ببناء الإنسان على جميع الأصعدة، نفسياً وروحياً وعقلياً ً وفكرياً، واجتماعياً فلم يترك جانباً من جوانب هذا الإنسان إلا راعاه وأهتم به.

وأن مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم يمكن تقسيمها إلى مقاصد كلية، وأخرى جزئية، وأن التربية الفكرية تعد وسيلة من وسائل تحقيق تلك المقاصد الكلية والتي منها "حفظ العقل"، وسأركز من خلال هذا المطلب على مقصدين اثنين من المقاصد الكلية، مع ذكر ما يتفرع عنهما من المقاصد الجزئية.

1. حفظ العقل باعتباره مقصداً كلياً؛ لأنه من الضروريات الخمس، وذلك من جهة الوجود ومن جهة العدم ويتفرع عنه مقاصد جزئية كثيرة أذكر منها:

1.1. تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة يمكن إجمالها في تنمية القدرات العقلية المختلفة.

1.2. حفظ التصورات العقلية باعتبارها من فعل العقل، ومرتبطة به غاية الارتباط.

1.3. حفظ الفكر وتوجيهه باعتباره من فعل العقل أيضاً.

1.4. حفظ السلوك باعتباره نتاج التصور والفكر، فعلى قدر حفظ التصورات يحفظ الفكر، ومن ثم يستقيم السلوك ويحفظ.

2. من مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم "التربية العقدية" وهذا مقصد كلي أيضاً؛ لأنه من الضروريات الخمس المتعلق ب"حفظ الدين" وتعد العقيدة أسه وإطاره، ويتفرع عن هذا المقصد مقاصد جزية كثيرة أذكر منها:

2.1. تصحيح التصور العقدي وهذا ليس بالأمر الهين لكن إذا تمت العناية بهذا الجانب منذ الصغر كان الأمر يسيراً، وهو من الجوانب التربوية الهامة؛ لما لها من أثر على الإنسان في كبره.

2.2. المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((كل مَوْلُود يُولد عَلَى الْفطْرَة وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَو ينصرَانِهِ أَو يُمَجِّسَانِهِ))[7].

2.3. توجيه هذه الفطرة، نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

2.4. التدرج في هذه العملية.

المطلب الثاني: ما يحفظ العقل من جهة الوجود

سأركز في هذا المطلب على مقصد حفظ العقل الجانب الأهم من هذا الإنسان الذي اهتم به القرآن غاية الاهتمام، ورعاه حق الرعاية، وهو مما تعنى به التربية الفكرية بالدرجة الأولى.

لقد جاءت الشرائع السماوية كلها لتحفظ على الناس هذه الضروريات الخمس، دينهم ونفسهم، وعقلهم ونسلهم، ومالهم، ومن ثم فإن حفظ العقل مقصد من مقاصد الشرائع السماوية كلها هذا العقل الذي هو نور رباني ميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى وجعله مناط التكليف، به تدرك الأحكام، وتستكمل الإنسانية مقوماتها، وبدونه تعيش في ضلال وجهالة عمياء، لهذا أمر الشارع الحكيم بالحفاظ عليه وشرع لذلك وسائل يحفظ بها العقل من جهة الوجود، وأخرى يحفظ بها من جهة العدم.

1.1. لقد نوع الله عز وجل في وسائل حفظ العقل، ورتبها ترتيبا دقيقا؛ لأنه الرب سبحانه وتعالى يربي عباده ويرعاهم، ويعلم ما يصلح أحوالهم قال جل في علاه: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (الملك: 14).

[7]) مُتَّفق عَلَيْهِ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة

1.2. من وسائل حفظ العقل، الأمر بالقراءة في أول ما نزل من القرآن الكريم قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1)، ولا يخفى ما لهذا الأمر من أهمية، ولا يخفى أيضاً أن القراءة وسيلة لتنمية العقل وتوسيع مداره[8].

1.3. دعوة الله تعالى في غير ما آية إلى التدبر والتأمل في الوحيين، المسطور والمنظور، وما ذلك إلا لتنمية العقل وتوسيع مداركه، ومن ذلكم الدعوة إلى التدبر في القرآن قال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: 82]، ومن ذلكم أيضاً، الدعوة إلى التدبر والتفكر في آيات الأنفس والآفاق قال تعالى:{ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: 21]، وقوله تعالى:{ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21]

وكم هي آيات القرآن التي تذكر فعل العقل، من التعقل، والتدبر، والتأمل، والتذكر، والتفكر مما لا يسع المقام بذكرها، وذكر مقاماتها، وكلها تفيد في مجموعها الدعوة إلى حفظ العقل من خلال تلك الوسائل التي شرعها الله تعالى ليحفظ بها على الناس عقولهم التي بها ميزهم عن غيرهم من الحيوانات، وهذا مقصد هام من مقاصد القرآن التربوية.

المطلب الثالث ما يحفظ العقل من جهة العدم

أما ما يحفظ العقل من الوسائل من جهة العدم فهي كثيرة ومتعددة أيضا أذكر منها:

1.1. إن عدم الامتثال لكل ما دعا الله إليه من وسائل حفظ العقل من جهة الوجود يعد سبباً من أسباب ضياع العقل، ومن ثم فإن إهمال تلك الدعوة له أثر سلبي على نمو العقل وحفظه.

1.2. تحريم كل ما يضر بالعقل من المواد، لذا حرم الشرع الخمر، وما يقوم مقامها من المخدرات، بل كل ما يضر العقل من الأشياء سواء كانت مادية أو معنوية، وما أكثرها في زماننا مما يلحق الضرر بالحياة كلها؛ لذا وجب القول بأن كل من يسعى - وبأي وسيلة - إلى تخريب العقل وتدميره، فإنه ينطبق عليه قول الله تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة:33]، وأي فساد أعظم من فساد العقول! فإنها إن فسدت فسد كل شيء.

المطلب الرابع: العوامل المؤثرة على العقل.

1. ما يؤثر على العقل من العوامل الداخلية

[8]) فصلت الكلام عن أهمية القراءة، ودلالات الأمر الورد بها في مطلع سورة العلق في بحث لي بعنوان" التعليم الرقمي بين الحاجة وإكراهات الواقع"(قيد النشر)

تعرف البشرية اليوم تطورات وتأثيرات خطيرة ومدمرة للعقل، ويمكن تقسم هذه المؤثرات إلى مؤثرات داخلية، وأخرى خارجية، ومن العوامل الداخلية:

1.1. قلة القراءة؛ لأن القراءة وسيلة لحفظ العقل، وتنميته، وتجديده[9]، وذلك من جهة الوجود، فإذا انعدمت أو قلت القراءة تأثر العقل وتقهقر[10] وربما ضاع.

1.2. ومن العوامل الداخلية القاتلة ضيق النظر في الأفق، والنظرة البسيطة للواقع، في حين أن الأفق أوسع، والواقع غير جامد بل في تغير مستمر؛ مما يستدعي عقلياً مسايرته ومواكبته.

2. ومن العوامل الداخلية القاتلة، العجز الداخلي[11] لدى كثير من الناس عامة ولدى الشباب خاصة.

2.ما يؤثر على العقل من المؤثرات الخارجية

2.1. ومن العوامل الخارجية، المشاغل والملاهي والشهوات، والمغريات.

2.2. ومن العوامل الخارجية، جهوزية الأشياء[12] التي تمنع الإحساس بالحاجة إليها، وتشغيل العقل من أجل إيجادها.

2.3.الانتقال من الإنتاجية إلى الاستهلاك، وهذه وحدها تدمر العقل بشكل خطير.

2.4. ومن العوامل الخارجية، النكوص[13] نحو منطقة الدعة والراحة؛ مما يسبب في تعطل العقل، وتجميد قدراته، وهذه قد تكون نتيجة لعوامل عدة، منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي.

2.5. ومن العوامل الخارجية، التعجيز، أو التثبيط، أو التعطيل، وهذه عمليات مقصودة، وممنهجة بغرض القضاء على العقل وتعطيل قدراته.

2.6. ومن العوامل الخارجية التكنولوجيا الحديثة من الهواتف الذكية والآلات الإلكترونية التي تأثر بها العقل البشري بشكل خطير وخاصة بالنسبة للمستهلكين لها بشكل عشوائي وغير مقنن، أو استغلالها استغلالا سلبياً.

خلاصة المبحث:

العلاقة بين هذا المطلب وباقي مطالب المبحث هي أن تجنب تلك المؤثرات يعد وسيلة من وسائل حفظ العقل.

إن هذه المؤثرات كلها لها جنود مجندة، وأجندة مبرمجة مختلفة الأشكال والألوان، سخرت من أجل تحقيق ذلك الأمر، التكنولوجيا بمختلف أصنافها الرهيبة وصدق من قال: "التكنولوجيا المتقدمة بأيادي متخلفة" واصفاً الذين

[9]) أقصد بتجديد العقل سقل قدراته ومواهبه، وتحيين انتاجاته الفكرية.
[10]) تراجع عن أداء وظيفته.
[11]) أقصد بالعجز الداخلي، الإحباط الذي يمكن أن يصابه الإنسان نتيجة عوامل كثيرة.
[12]) المقصود بجهوزية الأشياء: الاتكال على ما يتوفر من الأشياء واستهلاكها من غير أن يبذل جهدا تفكيرياً في إيجادها أو صنعها ذلك ما يجعل الإنسان مستهلكاً فقط وليس منتجاً ولا يخفى أثر ذلك على تعطيل العقل.
[13]) أعني بالنكوص نحو منطقة الدعة والراحة أن الشخص الكسول الاتكالي فهو دائما ينكص على عقبيه ويرجع عن تحمل أي مسؤولية.

يستهلكون التكنولوجيا من دون وعي ولا دلائل للاستعمال؛ لذا تعد التكنولوجيا الحديثة من أخطر العوامل الخارجية المؤثرة على العقل.

ومن خلال هذا المبحث تمت الإجابة على أسئلة البحث المتعلقة بسؤال المنهج القرآن المطلوب استلهامه في التربية الفكرية، وسبل معرفة مقاصد التربية الفكرية في القرآن الكريم، وإثبات الفرضيات الإيجابية، ودحض الفرضيات السلبية.

المبحث الرابع: مقترح نموذج تصوري تطبيقي للتربية الفكرية في المستويات التعليمية من الأولي إلى الثانوي.

بين يدي المبحث:

اقتراح نموذج تطبيق للتربية الفكرية في المستويات التعليمية من الأولي وإلى النهائي[14] ليس بالأمر الهين بل يحتاج إلى خبراء متمرسين في وضع البرامج التعليمة تراعي هذا الجانب الهام من التربية في المستويات التعليمية المختلفة، غير أن الأمر لا يمنع من وضع تصور نظري عام للنموذج التطبيقي، قابل للتنزيل والأجرأة[15].

المطلب الأول: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الأولي

1.1. البيداغوجيا التي ينبغي أن تعتمد في هذا المستوى بالدرجة الأولى هي بيداغوجية اللعب[16] ولست هنا بصدد الحديث عن مفهوم بيداغوجيا اللعب، وأهدافها؛ لأن الأمر قد أشبع بحثاً فقط أشير إلى أهميتها في تحقيق مقصد التربية الفكرية، وذلك من خلال دورها في تنشيط ذاكرة التلميذ، واكتشاف مواهبه، وميولاته، ومهاراته ولو في مستواها الأساس، ومن ثم يمكن توجيه الطفل منذ صغره؛ ليقطع المراحل، ذلك أن هذه الفترة من عمر الطفل مهمة جداً في بناء شخصيته بناء علمياً متوازناً، فهي مرحلة حساسة، وخطيرة جداً.

1.2. طبيعة اللعب المطلوب في هذه المرحلة، ينبغي أن يكون اللعب وظيفياً؛ من أجل اكتساب الطفل المبادئ الأولية في القراءة والكتابة، وهذا يتطلب اختيار اللعب وأدواته المناسبة لتحقيق ذلك الغرض من اللعب.

---

[14]) في المغرب تسمى كل مرحلة من مراحل التعلم باسم خاص، فمرحلة ما قبل الابتدائي تسمى بالتعليم الأولي وتقسم إلى ثلاثة أقسام، الروض وهو خاص بالفئة العمرية ما قبل خمس سنوات، والتعليم الأولي وتسمى بالتمهيدي وقد يقسم إلى قسمين التمهيدي الأول والثاني. ثم مرحلة التعليم الابتدائي بالنسبة للفئة العمرية ما بعد ست سنوات وتستمر إلى ست سنوات ويجتاز تلاميذ هذا المستوى امتاحنا موحدا في السنة السادسة وتسمى بالسنة الإشهادية، ثم مرحلة التعليم الثانوي ويقسم إلى قسمين، الثانوي الإعدادي ويستمر ثلاث سنوات يجتاز تلاميذ هذا المستوى امتحانا إشهاديا موحداً، ثم الثانوية التأهيلي ويستمر ثلاث سنوات يجتاز التلاميذ في نهاية السنة الثالثة الامتحان الوطني لنيل شهادة الباكالوريا

[15]) الأجرأة: القابلية لتنزيل تصور ما في تخصص معين لغرض تحقيق الأهداف المرجوة.

[16]) لقد عُرفت "بيداغوجيا اللعب" بعدة تعارف واذكر هنا تعريف المجلس العربي للطفولة والتنمية حيث عرفها في موقعه الرسمي ب: هي استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة و تقريب مبادئ العلم للأطفال و توسيع آفاقهم المعرفية/المجلس العربي للطفولة والتنمية

1.3. الأنشطة الخارجية مهمة جداً في تنمية القدرات العقلية للطفل من خلال اكتشافه للعام الخارجي، وهذا يقتضي أيضا أن تكون هذه الأنشطة منتقاة ووظيفية بامتياز.

1.4. الأنشطة الرياضية ولو في مستواها الدونية؛ لأن العقل السليم في الجسم السليم.

المطلب الثاني: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليم الابتدائي.

2.1. تعد المرحلة الابتدائية مرحلة أساسية في تنمية القدرات العقلية لدى التلميذ، ولذا ينبغي مراعات ما يتلقاه الطفل من المواد التعليمية التي تناسبه مستواه، وهي مرحلة ممتدة من مرحلة التعليم الأولي، بمعنى أن ثمة أشياء يتلقاها الطفل في التعليم الأولي يجد أثرها في المرحلة الابتدائية، ومن ذلك بيداغوجيا اللعب، غير أن طبيعة المرحلة تفرض تحديد طبيعة اللعب أيضاً، والقاعدة نفسها، اللعب الوظيفي.

2.2. وتخصص في هذه المرحلة حصة خاصة بالقراءة؛ لاكتساب مهارات القراءة مع شرحات بسيطة جداً بالنسبة للسنة الأولى ابتدائي، وتتطور هذه الحصة حسب السنوات إلى أن نصل بالتلميذ إلى مرحلة القراءة التحليلية في مستواها العادي.

2.3. تخصص بالنسبة للسنة السادسة ابتدائي مسابقة في القراءة مع الشرح وتنتقى قصص مناسبة للمرحلة.

2.4. الأنشطة الرياضية لأن العقل السليم في الجسم السليم.

2.5. حصة خاصة بالحساب الذهني (سوروبان)؛ لتنمية المهارات العقلية الذهنية والحسابية.

المطلب الثالث: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الثانوي الإعدادي

1.1. للتسميات دلالاتها فينبغي أن يعد التلميذ في هذه المرحلة إعداداً متكاملاً ومتوازناً، ويجب التركيز أكثر في هذه المرحلة على تنمية الكفايات والمهارات بمستوى أعلى من المراحل السابقة؛ لأن كل مرحلة هي امتداد للمرحلة التي تليها كما هو معلوم، ومن ثم ينبغي أن يلاحظ أثر كل مرحلة في المرحلة التي تليها، وخاصة ما يتعلق بموضوعنا وهو التربية الفكرية والتي تهدف إلى التنمية القدرات العقلية لدى المتعلم.

1.2. يمكن اعتماد نفس الوسائل والأدوات التي تم اعتمادها في كل مرحلة، إلا أنه يجب تطويرها لتناسب الفئة المستهدفة منها، والإضافة عليها ما يناسب المرحلة والفئة العمرية، فبيداغوجيا اللعب تعتمد في هذه المرحلة أيضاً لكن بشكل يتناسب مع الطبيعة العمرية لتلاميذ هذا المستوى، وهنا يمكن اقتراح مسابقة في لعب الشنطرج مثلا فهي لعبة مهمة في تطوير مهارات التركيز والتفكير والذكاء.

1.3. حصة القراءة مهمة في هذه المرحلة لكن تختلف عن المرحلة السابقة بحيث لا يكتفى فقط بالقراءة والشرح المبسط، بل يجب أن تكون القراءة الوظيفية، أي القراءة والشرح والتلخيص، فبهذه الطريقة ننمي مهارات عقليه عدة، منها مهارات الفهم، والتحليل، والاستنباط، والتلخيص وهي مهارات عقلية مهمة سيجد التلميذ أثرها في مسيرته الدراسية، وفي المستويات التعليمية العليا.

1.4. تخصيص مسابقة لأحسن ملخص، ولأحسن قراءة كوسيلة تحفيزية.

المطلب الرابع: التصور النظري العام للنموذج في المستوى التعليمي الثانوي التأهيلي

انطلاقاً من تسمية المرحلة بـ "الثانوي التأهيلي" فإنها تقتضي أن يؤهل تلميذ هذا المستوى تأهيلاً علمياً دقيقا وشاملاً حتى نعطي للأسماء والأوصاف ما تقتضيه من دلالات، وهي مرحلة تقتضي أن يؤهل هذا التلميذ عقلياً، وعلمياً، وروحياً، واجتماعياً ليشمل التأهيل كل الجوانب الإنسانية بدون استثناء. وهي امتداد من سابقتها، وثمار من ثمارها؛ لذا فينبغي تطوير وسائل المرحلة السابقة بشكل يتلاءم وطبيعة هذه المرحلة.

1.1. وسيلة القراءة الوظيفية والمؤطرة[17] مهمة في هذه المرحلة؛ إذ بها تسقل المهارات، وتكتسب المعارف، وينمي العقل العلمي، فبقدر ما نقرأ بقدر ما تنمو وتنفتح عقولنا وتتسع معارفنا، وتسقل مواهبنا، وتنمى مهاراتنا.

1.2. التكوين في المجال التكنولوجيا الحديثة (مادة المعلوميات التطبيقية)، ولا يكتفى بالشق النظري فقط.

1.3. التكوين في مجال المكتبة ومناهج البحث العلمي ولو بالحد الذي يتناسب مع طبيعة المرحلة.

خلاصة المبحث:

هذا تصور عام ومختصر للنموذج التطبيقي للتربية الفكرية في المستويات التعليمية الأربع قابل للتنزيل والأجرأة[18] اقترحت فيه إضافة مواد وحصص تسهم بشكل مباشر في تحقيق المقصد القرآني في التربية الفكرية، ويمكن اعتماد أية وسيلة أخرى تنمي القدرات العقلية، وتكسب المتعلم مهارات، ومعارف، وتنمي لديه ملكات من شأنها أن تزيد من القدرات العقلية لديه.

ومن خلال هذا المبحث تمت الإجابة على أسئلة البحث المتعلقة بسؤال كيف يحقق النظام التعليمي المقاصد التربوية في القرآن الكريم.

ويبقى موضوع التقويم في المراحل التعليمية كلها يحتاج إلى بحث خاص يمكن أن أقوم به مستقبلا إن شاء الله.

[17]) أقصد بالقراءة المؤطرة، أن تكون تحت إشراف الأستاذ الموجه

[18]) الأجرأة: سبق شرحها في هامش ص: 19 من هذا البحث.

الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع يمكن القول بأن التربية الفكرية باعتبارها مقصداً من مقاصد القرآن تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وأنها من المواضع المتعلقة بالدراسات القرآنية الحديثة، وأن هذا الاتجاه في الدراسات القرآنية لم يُول العناية الكاملة المستحقة له، وأن هذا البحث ما هو إلا لبنة من اللبنات الأولى في بناء هذا المشروع الضخم والكبير والمتعلق بأهم جوانب حياة الإنسان، كيف لا والأمر يتعلق بفكر الإنسان الذي إذا صلح صلحت أحواله كلها وإذا كان أقل صلاحاً كانت أحواله كذلك.

نتائج البحث:

وخلصت في نهاية هذا البحث إلى النتائج التالية:

1. أن التربية الفكرية تحتاج إلى منهج خاص وبرامج خاصة تعنى بهذا الجانب من التربية، ويعتمد فيها منهج التدرج في مستويات التعليم المختلفة، مع مراعاة المدخلات والمخرجات من مستوى إلى آخر.
2. أن التربية عملية إصلاح ونماء لجميع جوانب الإنسان ومنها الجانب العقلي، وهي في العموم تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، عقلياً، وقلبياً، وروحياً، وجسدياً، واجتماعياً، وإبداعياً...وغيرها.
3. وأن التربية الفكرية من أهم أنواع التربية وأصعبها؛ لأنها تستهدف أهم جانب من جوانب الإنسان وهو العقل.
4. قسمت مقاصد التربية الفكرية إلى مقاصد كلية وأخري جزئية مع ذكرها، وذكر ما يحققها من الوسائل.
5. إن أهمية التربية الفكرية تظهر في أثارها على النمو العقلي وتنمية قدراته المختلفة، ومن تجلياتها النمو الفكري وسلامته تصوراً وفكرا وسلوكاً.
6. لا يستثنى مستوىً من المستويات التعليمة من التركيز على هذا الجانب من التربية؛ لما له من أثر على تنمية القدرات والمهارات العقلية والكفايات اللازمة لدى المتعلمين، وانعكاس ذلك عل المردودية التعلمية.
7. لم أوسع الحديث في المبحث المفاهيمي وخاصة ما يتعلق بمفهوم المقاصد لغة واصطلاحاً وركزت فقط على المعاني التي لها صلة بالبحث، وعلى ما يحقق الغاية ويبرز المقصود منه.
8. أن تجنب ما يؤثر على العقل من المؤثرات الداخلية والخارجية تعد من وسائل حفظ العقل.
9. قدمت تصوراً عاماً ومختصراً للنموذج التطبيقي للتربية الفكرية في المستويات التعليمية الأربع قابل للتنزيل والأجرأة.

10. وأن ما تم اقتراحه من المواد والوسائل هو مجرد مقترح قابل للتعديل والتجديد والتحديث والتطوير.

11. تمت الإجابة على أسئلة البحث وإشكالياته وتمحيص فرضياته، وتحقيق أهدافه.

التوصيات:

12. دعوة الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية إلى مزيد من العناية والاهتمام بهذا النوع من الدراسات؛ لإبراز هذا الجانب من مقاصد القرآن العظيمة.

13. دعوة المختصين في وضع البرامج التعليمة إلى وضع برامج متكاملة تخص التربية الفكرية، وإيلائها العناية اللازمة.

14. دعوة كل الجهات المعنية بالتربية والتعليم إلى التعاون والتشارك ومد الجسور فيما بينها من أجل تكوين جيلٍ متعلم تعليماً يستجيب لحاجيات الواقع، وقادر على الانخراط فيه بإيجابية وفعالية.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] النحلاوي عبد الرحمن أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، الطبعة الخمسة والعشرون 1428هـ-2007م. (ص: 16).
[2] الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المجلد الأول بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ،

[3] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، المجلد الأول، كلية الآداب- جامعة طنطا، 1420هـ 1999م.

[4] تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، الناشر: لاروس 1989م، (ص 502).

[5] القزويني الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1399هـ - 1979م (ج 2 ص 381).

[6] الفيروز آبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،1416هـ - 1996م،(ج3 ص 29).
[7] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
[8] مجموعة من العلماء/ العقل, ناصر بن عبد الكريم، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوى والإرشاد، 1425هـ (ص:199).

[9] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من المؤلفين،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، الجزء: 2، ص: 698

[10] الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م (ج:5، ص: 338).

[11] الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1408هـ -1988م. ص261

[12] الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين، (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

[13] النجار عبد الحميد، "التربية الفكرية من منظور إسلامي،" الفكر الإسلامي المعاصر السنة الخامسة والعشرون، عدد99 /1441هـ/2020م.، ص: 14.

[14] الحازمي خالد بن حامد، الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (121) , السنة (35) 1424هـ (ص: 488).

[15] محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2002م، (ج 3 ص: 245)

[16] علي البشر الفكي التجاني، مقاصد القرآن وصلتها بالتدبر (ص 5).

[17] ابن فارس القزويني الرازي أحمد بن زكرياء أبو الحسين، (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، الجزء 5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (ج 5 ص:95).

[18] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، المستصفى، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، (ج 1 ص: 75).

[19] حامدي عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، دار ابن جزم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: (1429-هـ/2008م).